وإذا كان «پاتيغ» قد انـدفع إلى سريـر زوجته بفعـل عفويـة الاستيقاظ فـإنه استعاد البرودة التي كان عليها في العشيّـة إذ ثاب إلى رشـده. وإذ بدا جليّـاً أنه يشعر بالانزعاج وهو في غرفـة «مريم»، فهـا هو ذا يتحـاشى بغتة الجلوس عـلى فراشها، فراشه الـزوجي، وها هـو ذا عاجـز عن إبعاد نـظره عن الباب وكـأنه يخشى قدوم رقيبه. وإنه ليقسو بإزاء لوم زوجته إيّاه فيقول:

ـ عندما يستقبل المرء ضيفاً فإن عليه أن يبقى إلى جانبه، هل تجهلين هذا؟.

ـ من هو هذا الرجل؟ إنه يُخيفني.

ـ سوف يقلّ خوفك منه إذا كنت قادرة على تلقّي كلماته الحكيمة.

ـ ومـا تلك الكلمات التي تتحـدّث عنهـا؟ إن هـذا الـرجـل لم يكلّمني مـرة واحدة!.

ـ ليس في وسع امرأة فهمُ ما يقول.

ـ وما الذي يقوله ليكون بمثل هذه الأهميّة؟

ـ إنه يحدّثني عن إلهه، الإلّه الواحد الأحد، وقد وعدني بأن يقودني إليه. بيد أن عـليّ أن أستحقّ ذلك، أن أكفُـر عن أعوام عبادة الأوثان. فلن آكـل طعـام الكَفَـرة، ولن أشرب الخمر، ولن أتمـدّد أبـداً بجـانب امـرأة. لا أنتِ ولا أيـة واحدةٍ أخرى.

ـ لستُ طعـامـاً ولا شرابـاً! وأنـا أمّ ولـدك. أوَ مـا كنت تقـول أيضـاً إني رفيقتـك، صديقتـك؟ وهل عليـك كذلـك أن تهجر جميـع الناس لتعيش عيشَ ناسك؟

ـ سأعيش مع جماعة من المؤمنـين ليس فيهم إلّا الرجـال. ولا تُقْبَل فيهـا أية امرأة.

ـ حتى زوجتك؟

ـ حتى أنتِ يا «مريم». إنه إلّه متطلّب.